



تأتي المنحة أحياناً من قلب المحنـة، ومن المـنح العظـيمة التي أفرـزتها ثـورة الحرـية السـورية أنها كـشفـت معـادـن كـثـيرـاً من العـلـماء والـعـامـة. والنـاسـ كما يـقـولـ المعـصـومـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ السـلـامـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ فـيـ الصـحـيـحـينـ ((الـنـاسـ معـادـنـ، خـيـارـهـمـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ خـيـارـهـمـ فـيـ الإـسـلـامـ إـذـاـ فـقـهـواـ)). وكـماـ أـنـ النـارـ تـظـهـرـ نـقـاءـ الـمـعـدـنـ أـوـ خـبـثـهـ، فـإـنـ نـارـ الـمـحـنـةـ الـتـيـ نـحـنـ فـيـهاـ أـفـرـزـتـ لـنـاـ أـقـسـامـاـ مـنـ الـعـلـماءـ ثـلـاثـةـ:

القسم الأول: هـمـ الـذـينـ وـصـفـهـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـقـوـلـهـ فـيـ الـحـدـيـثـ كـمـاـ فـيـ الصـحـيـحـينـ ((لـاـ تـزـالـ طـائـفـةـ مـنـ أـمـتـيـ ظـاهـرـهـنـ عـلـىـ الـحـقـ، لـاـ يـضـرـهـمـ مـنـ خـذـلـهـ، حـتـىـ يـأـتـيـ أـمـرـ اللـهـ وـهـمـ كـذـلـكـ)).

هـؤـلـاءـ وـضـعـواـ نـصـبـ أـعـيـنـهـمـ قـوـلـ الـحـبـيـبـ الـمـحـبـوبـ كـمـاـ فـيـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ وـقـالـ الـحـاـكـمـ صـحـيـحـ عـلـىـ شـرـطـ الشـيـخـيـنـ وـلـمـ يـخـرـجـاهـ ((إـذـاـ رـأـيـتـمـ أـمـتـيـ تـهـابـ الـظـالـمـ اـنـ تـقـوـلـ لـهـ إـنـكـ أـنـتـ ظـالـمـ فـقـدـ تـؤـدـعـ مـنـهـ)).

وـنـحـنـ نـشـهـدـ لـهـمـ أـنـ صـدـعـواـ بـقـوـلـ الـحـقـ عـلـىـ مـوـاـقـعـهـمـ أـوـ عـلـىـ مـنـابـهـمـ أـوـ فـيـ مـنـازـلـهـمـ أـمـثـالـ رـاجـحـ رـجـحـ اللـهـ حـسـنـاتـ، وـالـرـفـاعـيـنـ رـفـعـهـمـ اللـهـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ، وـالـكـثـيرـ مـنـ عـلـمـاءـ الـمـسـلـمـيـنـ نـفـعـنـ اللـهـ بـعـلـمـهـ ...

والقسم الثاني: هـمـ الـذـينـ أـفـتوـاـ لـأـنـفـسـهـمـ بـالتـزـامـ بـبـيوـتـهـمـ وـأـنـ يـكـونـواـ كـخـيـريـ وـلـدـ آـدـمـ، وـنـسـبـواـ إـلـىـ أـنـفـسـهـمـ الـخـوـفـ - وـأـضـيـفـ إـلـيـهـ الـجـبـنـ - مـنـ بـطـشـ الـحـاـقـدـيـنـ الـظـالـمـيـنـ الـذـينـ قـتـلـواـ الصـغـارـ وـالـكـبـارـ وـالـشـبـابـ وـالـشـبـانـ.

هـتـكـواـ الـأـعـرـاضـ وـمـثـلـواـ بـالـشـهـداءـ وـدـنـسـواـ الـمـسـاجـدـ وـهـدـمـواـ الـمـآـذـنـ وـمـزـقـواـ الـمـصـاحـفـ.

قـتـلـواـ حـتـىـ الـبـقـرـ وـالـحـمـيرـ وـسـرـقـواـ حـتـىـ الـخـبـزـ وـالـشـعـيرـ... فـالـتـزـمـواـ الـصـمـتـ عـلـىـ أـنـهـ أـضـعـفـ الـإـيمـانـ.

والقسم الثالث: مـنـهـمـ الـذـينـ قـالـ فـيـهـمـ رـبـ الـعـزـةـ جـلـ جـلـالـهـ: { وـأـنـلـ عـلـيـهـمـ نـبـأـ الـذـىـ أـيـنـاـهـ ءـاـيـاتـنـاـ فـاـنـسـلـخـ مـنـهـاـ فـأـتـبـعـهـ الشـيـطـانـ فـكـانـ مـنـ الـغـاوـيـنـ * وـلـوـ شـيـنـاـ لـرـفـعـنـاـ بـهـاـ وـلـكـنـهـ أـخـلـدـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـأـتـيـعـ هـوـاـهـ فـمـتـلـهـ كـمـثـلـ الـكـلـبـ إـنـ تـحـمـلـ عـلـيـهـ يـلـهـتـ أـوـ تـتـرـكـهـ يـلـهـتـ ذـلـكـ مـثـلـ الـقـوـمـ الـذـينـ كـذـبـواـ بـأـيـاتـنـاـ فـاقـصـصـ الـقـصـصـ لـعـلـهـمـ يـتـفـكـرـونـ } .

هؤلاء هم من أعني بعنوان المقال، وهم الذي أعنوا الطاغية على سفك الدماء الزكية الطاهرة وهدم البيوت العامرة وأغتصاب الفتيات الظاهرة وقصف المساجد النيرة، وذلك إما بعدم نصحهم للسلطان واستئثارهم لجرائمهم مع قربهم منه أو بفتياهم له بجواز قتل المندسين وال مجرمين الذين ما عرفت جباهم السجود للواحد المعبد ...

وبالرغم من المقالات الكثيرة التي تناصحهم بالوقوف مع الحق، إلا أنهم أبوا وأغمضوا أبصارهم عن الحق و((جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي إِذَا إِنْهُمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا أَسْتِكْبَارًا))، والأفظع من ذلك أن تجد لهم أذناباً يتبعونهم على عمى، ويدافعون عنهم على هوى، ومع ذلك فهم يدعون حب الشام وعلماء الشام !!!!.

عجب والله ... كيف يدعى حب الشام من يقف مع جلاد أبناء الشام؟؟؟

كيف يدعى حب الشام من يساند من يغتصب بنات الشام؟؟؟

كيف يدعى حب الشام من يدعو لأهل النفاق من علماء الشام؟؟؟

كيف وكيف وكيف يحب الشام من يدافع عن أعظم مجرم عرفته الشام؟!!

وهل بعد ما حدث مع زينب الحصني من إجرام ، إن أبا جهل لم يأمر باعتقال بنات محمد حتى يسلم محمد نفسه، ولم يسمح للقوات التي أرسلها للتخلص من محمد أن تقتتحم البيت كي لا يتكلم العرب أن أبا جهل روع بنيات محمد!!

تعال أبا جهل لتعلم سفاح الشام وفرعون سوريا مكارم الأخلاق!!.

أفتى أحد علماء الشام - د. توفيق البوطي - لشاب من أتباع قائد الوطن المفدى - كما يقول عن نفسه- بجواز الجلوس في البيت وعدم الذهاب لأداء فريضة الجمعة لأن المسجد القريب فيه مشاكل (ويقصد بها المظاهرات) وذلك بذر الخوف على النفس.

ولما أراد أحد طلاب العلم الرد على هذه الفتوى المفصلة على مقاسٍ يرضي السلطان وأتباع الهوى - للمزيد راجع الرابط (http://www.arflon.net/2011/08/blog-post_9273.html#axzz1V82einKD)- قامت الدنيا ولم تقعدين وكيلت له الاتهامات من كل جانب بأنه لا يعرف من العلم إلا اسمه وكيف يتجرأ بالرد على العلماء الأجلاء الذين لا يأتي الباطل إلى أقوالهم ولا إلى أفعالهم ومع أنهما وإن لم يدعوا العصمة إلا أن أذنابهم ادعوها لهم فعلاً لا قولاً

وكان ديننا الحنيف فيه من الأحبار والرهبان من ينطقون عن الله تعالى فلا يجوز لأحد المساس ببناتهم والرد عليهم .. مع أن الشيخ السوري العادي حفظه الله لم يقل أن الخائف تجب عليه صلاة الجمعة ولو أدى ذلك إلى موته .. ولم يقل بذلك أحداً من الفقهاء الأربعه ولا غيرهم - حسب علمي المتواضع- ولكنه وبكل وضوح قصد التعليق على طبيعة الخوف الذي يجيز عدم الذهاب إلى فريضة الجمعة ...

وذلك واضح لكل من لم يضع على بصره غشاوة ولم يعل الران على قلبه .. فالتعليق كان على الأحداث وليس على حكم فقيهي مبسوط في كتب الفقه، فأراد أتباع الشيخ البوطي الصغير تجاهل الموضوع الأساسي وراحوا يعلقون على حكم ترك الجمعة من الخوف ليشغلوا القراء عن الحديث الأهم وهو التفاسع عن نصرة المتظاهرين الذين يقول في نصرتهم العلامة القرضاوي حفظه الله تعالى وأطال عمره: "النزول إلى الشارع - خصوصا يوم الجمعة- للمشاركة في الاحتجاجات واجب شرعا على كل قادر على الوصول إلى أماكن التجمع، وليس له عذر يمنعه..."

إن انحياز علماء السلطة للظلم ولوي أعناق آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي الرحيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم كي

توافق ما يتناه النظام المجرم من محاولات يائسة لإخماد المظاهرات المطالبة بالحرية والكرامة، هو من باب نصرة الظالم على المظلوم ناسين أو متناسين أن من أعن ظالماً بشرط كلمة كان شريكا له في ظلمه.

وأعتقد أن مواقف البيوطى وحسون والسيد والبارى ... ومن شاكلهم لا تخفى على أحد وهى مبسوطة في موقع كثيرة من الشبكة العنكبوتية، وكأن الدموع التي سفحوها في دروس الوعظ والإرشاد ما كانت إلا دموع تماسيخ لغش الناظرين... وإلا فمناظر إجرام القائد المفدى هي أعظم من كل أنواع وعظهم ، فعليها ينبغي أن تسفح الدموع ولأجلها يجب أن ترفع الأيدي باللتضرع والدعاء أن يخلص الله الأمة من الطاغية وأعوانه.

ولكن بفضل الله ورحمته لم يخل عصر من عصور الإسلام من العلماء الدعاة الذين يأخذون بيد الأمة في ظلام الليل البهيم، وعند اشتداد الخطب واضطراـب الأمور، يقومون بواجبهم المقدس في أداء الأمانة ونشر العلم، وتقويم الاعوجاج، ومواجهة الظلم، وتصويب الخطأ، استشعاراً منهم للمسئولية، وتقديرـاً للأمانة، وإدراكـاً لعظم دورهم باعتبارهم طليعة الأمة، ولسان حالهم يقول : إن الرائد لا يكذب أهله. وفي الشام التي غدت اليوم مسرحاً لعلماء السلطان، نشأ وتعلم سلطان العلماء - كما لقبه بذلك ابن دقيق العيد- العز بن عبد السلام، أحد هؤلاء الرواد الصادقين.

ولقد ترجمت له كتب كثيرة منها: سير أعلام النبلاء، ووفيات الأعيان، والطبقات وغيرها.

كان سلطان العلماء خطيب المسجد الأموي، وشنان بين خطيب الماضي والحاضر. ولما غضب عليه الصالح إسماعيل حاكم دمشق وذلك لصدقه بالحق وإفتائه بعدم جواز بيع السلاح للفرنجة أصدقاء الملك، فنفاه هذا الأخير إلى فلسطين ولما زارها أرسل رسولاً إلى الشيخ فعرض عليه صفح الملك عنه والعودة لبلده ومنصبه مقابل تقبيل يد الملك، فقال قوله العظيمة للسايعي إلى الصلح: "يا مسكين ما أرضاه أن يقبل يدي، فضلاً أن أقبل يده، يا قوم أنتم في واد، وأنا في واد، والحمد لله الذي عافاني، مما ابتلاكم به".

ذاك الفرق بين علماء السلطان وسلطان العلماء .. من يقبل بد من !!!

ولما ذهب إلى مصر وتسلم منصب قاضي القضاة، لم يغره المنصب بالنفاق للملك بل باعهم في سوق النخاسة إرضاء ملك الملك والمماليك.

غضب عليه المماليك وأرادوا قتله ولما طوقوا باب منزله وأخبره ولده عبداللطيف أن القوم يريدون قتله قال لولده: يابني إن أباك أهون على الله من أن يقتل شهيداً في سبيل الله !!! وليس لمثلي أن يعلق على هذه الجملة ... وحين استدعي الظاهر بيبرس الأمراء والعلماء لبيعة، وكان من بينهم الشيخ العز بن عبدالسلام، الذي فاجأ الظاهر بيبرس والحاضرين بقوله: يا رcken الدين أنا أعرفك مملوك البندقدار - أي لا تصح بيعته؛ لأنه ليس أهلاً للتصرف-. فما كان من الظاهر بيبرس إلا أن أحضر ما يثبت أن البندقدار قد وفه للملك الصالح أبوب الذي أعتقه، وهنا تقدم الشيخ فبأيام بيبرس على الملك.

ذهب ذات مرة إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة، فشاهد الأمراء والخدم والحشم يقبلون الأرض أمام السلطان، وشاهد الجن صفوفاً أمامه، ورأى الأبهة والعظمة تحيط به من كل جانب، فتقدم الشيخ إلى السلطان، وناداه باسمه مجرداً، وقال: يا أيوب، ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبوئ لك مصر، ثم تبيح الخمور؟

فقال السلطان نجم الدين أيوب: هل جرى هذا؟

قال الشيخ: نعم تباع الخمور في الحانات وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة، وأخذ الشيخ يناديه بأعلى

صوتہ والے افسار و افسون۔

فقال السلطان: يا سيدني هذا أنا ما عملته، هذا من زمان أبي.

فقال الشيخ: أنت من الذين يقولون: إننا وجدنا آباءنا على أمّة... فأصدر السلطان أوامر بإغلاق تلك الحانات، ومنع تلك المفاسد، وشاع الخبر بين جمّهور المسلمين وأهل القاهرة، فسألَه أحد تلاميذه عن السبب الذي جعله ينصح السلطان أمام خدمه وعساكره في مثل هذا اليوم الكريم؟

فقال الشيخ: يا بنى، رأيتُ السلطان فى تلك العظمة، فأردتُ أن أذكره لثلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه..

قال التلميذ: أما خفته؟

قال عز الدين: والله يا بنى، استحضرت هيبة الله تعالى فرأيته أمامي كالهر.

تلك هي كلمة الحق عند سلطان حائر، فهل من أهل الشام من يقولها؟

المصادر: